اي الى غاية وهي التي ينتهي اليها بحرك • وقال الكلبي هو شي منصوب
علم او راية • وقال الحسن كانوا يبتدرون اذا طلعت الشمس الى
نصبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يلوي اولهم على اخرهم
يوفضون يسرعون • وقيل يستبقون وقيل يسعون وقيل
ينطلقون وهي متقاربة والايفاض الاسراع قال الشاعر
فوارس ذات تحت الحديد • كالجن توفض من عبقري
وعبقري موضع تزعم العرب انه من ارض الجن قال لبيد
كهول وشبان • كجنة عبقري • وقال الاخر
لا تمنين نعامة ميفاضا • وقال الليث وفضت الابل تفض
وفضا واوفضها صاحبها فالايفاض متعد والذي في الاية لازم يقال
وفضوا وفض واستوفض بمعنى اسرع قوله خاشعة حال اما من
فاعل يوفضون وهو اقرب او من فاعل يخرجون وفيه بعد منه وفيه
تعدد الحال لذي حال واحدة وفيه الخلاف المشهور وابصارهم فاعل
والمعنى ذليلة خاضعة لا يرفعونها لما يتوقعونه من عذاب الله
قوله ترهقهم ذلة قرا العامة بتنوين ذلة والابتدا بذلك اليوم
وخبره الذي كانوا وقرا يعقوب والتمار باضافة ذلة الى ذلك
وجر اليوم لانه صفة لذلك والذي نعت لليوم وترهقهم يجوز ان
يكون استئنافا وان يكون حالا من فاعل يوفضون او يخرجون ولم
يذكر مكي غيره ومعنى ترهقهم اي يغشاهم الهوان قال قتادة هو
سواد الوجوه • والرهق الغشيان ومنه غلام مراهق اذا غشي الاحتلام
يقال رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه ومنه قوله تعالى ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون اي يوعدونه
في الدنيا ان لهم فيه العذاب • واخرج الخبر بلفظ الماضي لان ما وعد الله
به فهو حق كائن لا محالة • روى الثعلبي عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سال سايل اعطاه
الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على
صلواتهم يحافظون •

• سورة نوح عليه الصلوة والسلام مكية •

وهي سبع وعشرون اية ومايتان واربع وعشرون كلمة وتسع مائة
وتسعة وعشرون حرفا • بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا ارسلنا
نوحا الى قومه • روى قتادة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول نبي ارسل نوح وارسل الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفروا
اغرق الله اهل الارض جميعا وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو
ادريس بن برد بن مهلاييل بن انوش بن قينان بن شيث بن ادم
عليه الصلوة والسلام • قال وهب وكلهم مؤمنون ارسل الى قومه
وهو ابن خمسين سنة • وقال ابن عباس ابن اربعين سنة • وقال عبد الله
ابن شداد بعث وهو ابن ثلاث مائة وخمسين سنة • قوله ان
انذر يجوز ان تكون المفسرة فلا يكون لها موضع من الاعراب لان الارسال
بمعنى الامر فلا حاجة الى اضمار الباء ويجوز ان تكون المصدرية اي ارسلناه
بالانذار • قال الزمخشري والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه
بالامر بالانذار انتهى وهذا الذي قدره حسن جدا وهو جواب عن
سوال تقدم في هذا الكتاب وهو قولهم ان المصدرية يجوز ان
توصل بالامر مشكل لانه ينسبك منها ومما بعدها مصدر وحينئذ

نتفوت

نتفوت الدلالة على الامر الا ترى انك اذا قدرت كتبت اليه بان قم
كتبت اليه القيام نتفوت الدلالة على الامر الا ترى انك اذا قدرت
كتبت اليه بان قم كتبت اليه القيام حال التصريح بالمصدر فينبغي ان
يقدر كما قال الزمخشري اي كتبت اليه بان قلت له قم اي كتبت اليه
بالامر بالقيام • وقال القرطبي اي بان انذر قومك فموضعها نصب
باسقاط الخافض • وقرا عبد الله انذر قومك بغير ان بمعنى قلنا
له انذر قومك وقد تقدم معنى الانذار في اول البقرة • وقوله من قبل
ان ياتيهم عذاب اليم • قال ابن عباس يعني عذاب النار في الاخرة
وقال الكلبي هو الطوفان • وقيل انذرهم بالعذاب على الجملة ان لم
يومنوا فكان يدعو قومه وينذرهم فلا يجيبونه كما تقدم قال يا قوم
اني لكم نذير مبين اي مخوف مظهر لكم بلسان تعرفونه قوله
ان اعبدوا الله اما ان يكون تفسيرية لنذير او مصدرية والكلام فيها
كالكلام في اختها كما تقدم والمعنى وحدوا الله واتقوه اي خافوه
واطيعون فيما امركم به فاني رسول الله اليكم يغفر لكم جزم بجواب
الامر قوله من ذنوبكم في من هذه اوجه • احدها انها تبعيضية
الثاني انها لابتدا الغاية • الثالث انها لبيان الجنس وهو مردود
لعدم تقدم ما تبينه • الرابع انها مزيدة • قال ابن عطية وهو
مذهب كوفي • قال شهاب الدين ليس مذهبهم ذلك لانهم يشترطون
تنكير مجرورها ولا يشترطون غيره والاخفش لا يشترط شيا فزيادتها
هنا ماش على قوله لا على قولهم • قال القرطبي وقيل لا يصح كونها زايدة
لان من لا تزاد في الواجب وانما هي هنا للتبعيض وهو بعض الذنوب
وهو ما لا يتعلق بحقوق المخلوقين • وقال زيد بن اسلم المعنى يخرجكم
من ذنوبكم • وقال ابن شجرة المعنى يغفر لكم من ذنوبكم ما استغفرتموه
منها قوله ويوخركم الى اجل قال الزمخشري فان قلت كيف قال ويوخركم
مع اخباره بامتناع تاخيره قلت قضى الله ان قوم نوح ان امنوا عمرهم
الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسع مائة فقيل لهم ان
امنتم اخرتم الى الاجل الاطول ثم اخبرهم انه اذا جا ذلك الاجل الامد
لا يوخر انتهى وقد تعلق بهذه الاية من يقول بالاجلين وتقدم جوابه
وقال ابن عباس اي ينسي في اعماركم ومعناه ان الله تعالى كان قضى
قبل خلقهم انهم ان امنوا بارك في اعمارهم وان لم يومنوا عوجلوا بالعذاب
وقال مقاتل يوخركم الى منتهى اعماركم في عافية فلا يعاقبكم بالقحط وغيره
فالمعنى على هذا يوخركم من العقوبات والشدايد الى اجالكم • وقال
الزجاج اي يوخركم عن العذاب فتموتوا غير موتة المستاصلين بالعذاب
وعلى هذا قيل اجل مسمى عندكم تعرفونه لا يميتكم غرقا ولا حرقا ولا قتلا
ذكره الفرا وعلى القول الاول اجل مسمى عند الله قوله ان اجل الله
اذا جا لا يوخر اي اذا جا الموت لا يوخر بعذاب كان او بغير عذاب
واضاف الاجل اليه سبحانه لانه الذي اثبته وقد يضاف الى القوم كقوله
تعالى اذا جا اجلهم لانه مضروب لهم ولو بمعنى ان اي ان كنتم تعلمون
وقال الحسن معناه لو كنتم تعلمون لعلمتم ان اجل الله اذا جا لا يوخر
وعلى هذا يكون جواب لو محذوفا وتقديره لبادرتم الى ما امركم به او لعلمتم
كما قال الحسن قوله قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا ان
دعوت والمراد الاخبار باتصال الدعا وانه لا يفتر عن ذلك سرا وجهرا
فلم يزدهم دعاي الا فرارا اي تباعدا من الايمان وهذا استثنا مفرغ وهو

King Saud University
Copyright © King Saud University